

نقش قبطي نادر لنسر من الحجر لم يسبق نشره

د. أشرف سيد محمد حسن

تندر الأبحاث الأثرية التي تعتمد علي نشر القطع الأثرية المستخرجة من أعمال الحفر الأثري للعديد من الأسباب منها : أن الجهة الإدارية وهي المجلس الأعلى للآثار يقوم بأغلب أعمال الحفر الأثري في طول مصر وعرضها سواء أكان منفردا أو كانت بعثة مشتركة بينه وبين طرف أجنبي آخر , وهذه الجهة يعمل بها مفتشون للآثار محترفون للجوانب الإدارية ومهتمون بها أكثر من الجوانب العلمية وبالتالي تصبح الحفائر قاصرة على مجرد تقرير أثري يرفع إلى الجهات الإدارية العليا ثم يحفظ ويصعب الحصول عليه من الباحثين .

ومن تلك الأسباب أيضا القوانين المعمول بها في المجلس الأعلى للآثار والتي تحرم أعمال النشر العلمي للقطع المكتشفة إلا بعد مرور خمس سنوات ... , ومن ثم تصبح هذه المكتشفات كأن لم تكتشف نظراً لأن هذه الفترة الطويلة إما أن تتسي الاكتشافات وتطويها طي النسيان , أو أن هذه المكتشفات - خاصة المعمارية منها - تصبح عرضة للضياع نظراً لتعرضها للعوامل الطبيعية أو سوء التشوين والتخزين والنقل

كذلك أيضا عدم وجود تعاون واضح وعملي وفعال بين الجامعات المصرية والمجلس الأعلى للآثار بما يسمح للأولي بمتابعة أعمال الحفر الأثري أو نشرها أو كتابة تقارير عنها , كما أن هذه الأولى لا تقوم في الغالب بأية أعمال حفر أثري نظرا لعدم وجود تمويل لمثل هذه العمليات بسبب ضعف ميزانية الجامعات في مصر , وغير ذلك من الأسباب الكثير التي تعطل نشر المكتشفات الأثرية الحديثة .

سوف يُعني هذا البحث بنشر قطعة حجرية تحمل حفرا لنسر^١ , يعده الباحث نادرا في مجال الفنون المسيحية المصرية خاصة والفنون المسيحية عامة , هي من نتاج أعمال حفر أثري جادة في موقع أثري شديد الأهمية في تاريخ المسيحية المصرية .

* أستاذ العمارة والفنون المساعد - كلية الآداب - جامعة سوهاج

١ - النسر طائر من الجوارح , قوي حاد البصر من الفصيلة النسرية من رتبة الصقريات وهو أكبر الجوارح حجما وله منقار معقوف مذبذوب ذو جوانب مزودة بقواطع حادة , وله قائمتان عاريتان , ومخالب قصيرة ضعيفة وجناحان كبيران , وهو سريع الخطى بطيء الطيران يتغذى بالجيف ولا يهاجم الحيوان إلا مضطرا وهو يتوطن المناطق الحارة والمعتدلة , وهو شعار لبعض الدول . نقلنا من مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز , الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية , القاهرة ١٩٩٠ , ص ٦١٣ , وقال الرازي أن جمعه في القلة أنسر والكثرة نسور وأضاف أنه لا مخلب له وإنما له =

أ- الدراسة الوصفية :-

لقد تم الكشف عن هذا النسر المنحوت من الحجر الجيري^٢ أسفل الجزء الشرقي من الجناح الجنوبي للكنيسة الشمالية الغربية من المدينة الأثرية الواقعة إلى الجنوب من مدينة أنصنا خالدة الذكر خلال الحفائر الأثرية التي أجريت في غضون ربيع عام (٢٠٠٧ م) وقد تم الكشف عنه بالتحديد في الركن الجنوبي الغربي من مقبرة صغيرة لطفل ذات تخطيط مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب على هيئة مصطبة مشيدة من الطوب اللبن , وقد تم الكشف عن هذه المقبرة أسفل البلاط الحجري المغطي لأرضية الجناح الجنوبي للكنيسة سالفة الذكر .

ويبلغ طول هذه المقبرة حوالي (١٥سم) طولاً و (٦٠سم) عرضاً ولا يزيد ارتفاعها عن (٤٠سم) , وقد تم كسوة جدرانها بطبقة من الطين تعلوها كسوة أخرى من الملاط الأحمر, وقد قام بهذه الحفائر الأستاذ أشرف محمد رشاد^٣ مفتش آثار ملوي الإسلامية والقبطية وتم إيداع هذه القطعة بمخزن الآثار بقرية الأشمونين ولا يزال هذا النسر الحجري حبيس جدران هذا المخزن الممتلئ بالآثار و التي أصبحت في حالة خطر نظراً لكثرتها وسوء تخزينها , كما أنها ليست متاحة للباحثين حتى يتمكنوا من دراستها .

يبلغ طول ضلع الكتلة الحجرية التي على شكل معين والمنحوت عليها هذا النسر نحو (٢٧سم) , بينما يبلغ طول النسر ذاته (٢٦سم) من أسفل الرأس حتى أسفل الرجلين ويبلغ طول رأسه نحو (٦,٥سم) كما يبلغ أعلى بروز للنحت عند منطقة البطن نحو (١٢سم) في نصف دائرة تقريباً يبلغ قطرها حوالي (١٧سم) بينما يبلغ امتداد جناحيه نحو (٢١سم) , (لوحة ١ : ٢ , شكل ١) .

نحت هذا النسر بأسلوب النحت البارز على كتلة حجرية غير منتظمة الشكل تقرب هيئتها من شكل المعين , وقد نحت هذا النسر بحيث يتصدر جسده إحدى زوايا هذا المعين , بينما يحتل جناحاه ضلعي هذه الزاوية , ولقد أبدع الفنان في إخراج شكل هذين الجناحين المفرودين حتي بدا النسر وكأنه يحلق نحو الناظر إليه مسرعاً ومباغتاً.

ولقد أوضح الفنان شكل رأس النسر أيضاً اصطلاحياً فنحت شكل الرأس على هيئة بيضاوية جاعلاً المنقار في بداية نصفها الأعلى من أسفل , أما العينين فلا ندري إن كانت هشاشة هذا النوع من الحجر واستجابته لعوامل الطبيعة وغيرها هي التي

=ظفر كظفر الدجاجة والغراب , انظر الرازي (محمد بن أبي بكر بت عبد القادر) : مختار الصحاح , المطبعة الأميرية بمصر ١٩١١ م , ص ٦٨٢ .

٢- هو الحجر الأكثر استخداماً في النحت الحجري القبطي , للاستزادة انظر : حشمت مسيحه :

مدخل إلى الآثار القبطية, القاهرة ١٩٩٤ م , ص ١٠٢ .

٣- حري بالباحث تقديم خالص شكره لهذا الأثري الشاب على ما قدمه من معونة ومساعدة في سبيل دراسة هذه القطعة الأثرية الهامة .

محت شكل العينين , أم أن الفنان منذ البداية قد أهمل نحتها مستعيضا - ربما - عن ذلك بتلوينها ورسمها بالأصباغ , ويلاحظ وجود شكل حلقة مستديرة تشبه الطوق تلتف حول رقبة هذا النسر ربما تشخص إكليلا يلتف حول رقبتة , وبعد هذه الحلقة المستديرة مباشرة يبدأ جسد هذا النسر والذي شخص النحات ريشه في هيئة تقترب إلى الشكل الطبيعي للريش أكثر من الشكل الاصطلاحي الفني الذي اعتاده الفنان القبطي , فجاءت على هيئة قلوب بشرية بعضها فوق بعض في وضع متلاحم متناغم يعد فريدا في أسلوب هذا الفن المعتاد أهله على الشكل الكاريكاتيري الاصطلاحي^٤ .

وقد نحت الفنان جناحي هذا النسر في حالة تحليق بينما بدت ساقاه إما في حالة هبوط أو إقلاع , وقد نحتهما الفنان في شكل مقوس وجعل ريشهما أطول وأقل كثافة سيما عند طرفيهما .

والشيء النادر في الفن القبطي عامة والحفر على الحجر خاصة , هو تلوين الحفر بالأصباغ وهو ما نجده في هذا النحت , إذ لون الفنان جل هذا النسر باللون الأحمر بدءاً من ساقيه وجسده وجناحيه ورقبته , إلا أن هذا اللون يخفت أو ينعدم في وجه هذا النسر , ولا تزال آثار هذا اللون باقية بقوة ووضوح على طرف جناحي النسر وحول الرقبة أعلى الطوق وأعلى الرأس من الخلف .

ب - الدراسة التحليلية :-

يعد موضع اكتشاف هذا النحت الأثري في مكانه المذكور موضع تساؤل في حد ذاته ؟ فلماذا وضع هذا الحجر الذي يحمل نحتا لأحد أقوى الطيور قاطبة - والذي يشار إليه علي أنه ملك الطيور ويرمز به في الفن القبطي للسيد المسيح خاصة وكذا قيامته , بينما هو رمز للقوة عامة ° - داخل المدماك الأعلى عند الركن الجنوبي

٤ - لا يستطيع المرء في الغالب التمييز بين النسور والصقور في الفن القبطي نتيجة لاحتراف هذا الفن هذا الأسلوب الاصطلاحي المعتاد , إضافة إلى كونهما من فصيلة واحدة والصقر يرمز إلى حورس مخلص البشرية من شرور عمه ست , كما المسيح هو المخلص , وهو مرتبط بالأسطورة المصرية القديمة ارتباطا وثيقا , ويرمز عند الأقباط كذلك للرسول أو الكاهن الذي ينشر تعاليم ديانته. انظر للاستزادة : كلارك رندل : الرمز والأسطورة في مصر القديمة , ترجمة أحمد صليحة , القاهرة ١٩٩٩ م .

° - لاحظ الباحث محاولة الفنان القبطي تشخيص الملائكة المجنحين في هيئة تقرب من هيئة النسور ربما إشارة إلى التشابه بينهم في القوة والخلود ودوام الشباب والتجدد انظر

Roger S. Bagnall, and Dominic W. Rathbone "Egypt: from Alexander to the Early Christians: an archaeological and historical guideeds". J. Paul Getty Museum, 2004 , p 69 .

الغربي من مقبرة حوت جثة طفل صغير , ووجدت بصحبة هذه الجثة أيضا مجموعة من الأواني الفخارية جريا على عادة الأقباط في الدفن آنذاك؟! ولتفسير ذلك يجب الرجوع إلى الوراثة زمنية حيث نجد أن النسر قد لعب دورا صغيرا وبسيطا جدا في الدين والفن الفرعوني , ولم تبدأ أهميته في مصر القديمة سوى في الفن القبطي بوحي من الفنيين الهلينستي والروماني إذ اعتبر - حسب وجهة البعض^٦ - رمزا للمسيح كما اعتبر جنازيا رمزا لقيامته عليه السلام , وربما جاء وجود النسر , موضع الدراسة , داخل المقبرة الصغيرة سابقة الذكر كونه يشير إلى قيامة المسيح خاصة ومنها قيامة الموتى عامة!!؟

لم نجد في العهد القديم حسما واضحا لدور النسر في الدين آنذاك , ولكننا وجدنا ما يوضح أن جناحي النسر يقدمان الحماية ويبدو النسر كذلك في جل المصادر الشرقية القديمة على أنه القادر على إعادة الشباب , كما أن النصوص السحرية تشير كذلك إلى أن جناحي النسر يهبان الحماية من السحر وكذا القدرة على السيطرة ودرأ كل أنواع الشر والمفاسد^٧ , كما جاء في بردية محفوظة بمكتبة بيربونت مورجان بنيويورك أن النسر مقرون برؤساء الملائكة والإكليزيكيين^٨ , ويرى البعض أيضا أن النسر يعبر عن قوة السيد المسيح المنقذ والمخلص للمؤمنين من شرور الأرض وأنه - أي النسر - يرمز للصليب عندما يرسم فاردا جناحيه , ناهيك عن أنه واحد من الكائنات الأربعة الحاملة للعرش , كما أنه يرمز لواحد من الإنجيليين الأربعة , وإن عرف هنا غالبا بالصقر حسب رؤية أخرى^٩ .

ولربما كان ذلك أيضا باعثا على إحواء هذه المقبرة حفرا لنسر حتى يكون مدافعا قويا عن نزل بها وملاكا حاميا وحارسا له من كل شيء حتى السحر للميت إن وجد , وربما كان قادرا أيضا - من وجهة نظر هؤلاء - على إعادة الحياة للميت كونه هو الوحيد من بين كل أنواع الطيور الذي يجدد ريشه وشبابه وحيويته في فترة معينة من كل عام وكما جاء في التوراة " يتجدد مثل النسر شبابك " ^{١٠} .

^٦ - تشير أغلب المصادر اللاتينية إلى أن النسر يرمز للمسيح أو إلى قيامة المسيح وذلك ارتكازا على ملازمته لحرفي الألفا والأوميغا , بينما لم تحسم المصادر الشرقية أمرها حول هذا الخلاف في النظر إلى رمزية النسر . انظر :

Cledat, J., " Le monastères et la necropole de Baouit ", Memdries de L'institute francais d'archeologie orientale 12 (1904) 39 , p. 150 .

^٧ - Kropp, A.M., " Ausgewählte koptische zaubertexte , Bressels , 1930 -1931 , vol. 2 , pp. 19:20 , 177:178

^٨ - Pierpont Morgan library , New York , papyrus 59.

^٩ - عزت زكي حامد قادوس , محمد عبد الفتاح السيد : " الآثار القبطية والبيزنطية " الإسكندرية , ٢٠٠٢ , ص ١١٨ : ١١٩ , ش ١٣٠ .

^{١٠} - المزمور : ١٠٣ : ٥ .

وربما شخصت الآية الإنجيلية التي تقول " والذين ينتظرون السيد له المجد سوف تتجدد قواهم وسوف يصعدون بأجنحة كأجنحة النسور " ^{١١} , أمام عيني صاحب المقبرة فأحبي بالحفر نسراً عساه أن يفعل ما ذكرته الآية مع صاحب المقبرة .
ولعل كل ما مضى كان سبباً أيضاً في اختيار الأقباط حفر النسور على شواهد قبورهم بغرض الحماية وملازمته , أي النسور , للميت ملازمة أمانة كما سنفصل له الذكر بعد قليل .

لم تخل العمائر المدنية أيضاً من استغلال هذا الرمز فرسم أعلى المداخل , وحفر أيضاً على تيجان الأعمدة ولربما كان الغرض منه زخرفياً أيضاً , كما رسم النسور أيضاً في العمائر الدينية كما في الكنائس المكتشفة بدير الأنبا أبوللو ببوايط بديروط التابعة لمحافظة أسبوط , إذ نجده على سبيل المثال محاطاً بجملة من في الكنيسة رقم (٣٢) , كما جاء ذكره كتابة فقط في الكنيسة رقم (٣٨) ^{١٢} , ووجد في الحجرة (٢٧) محاطاً بإكليل محفور بالألفا والأوميغا ^{١٣} .

أما في النوبة فلم يوجد النسور إلا داخل الشرفيات سواء أكان بالحفر أو بالرسم كما في فرس أو حفراً فقط كما في قصر إبريم ^{١٤} , وربما كان ذلك تشخيصاً لعودة السيد المسيح من هذه الجهة حسب رؤية الباحث .

ظهر النسور كذلك على التحف المتنقلة والصغيرة كما في مبخرة من البرنز تعود إلى (ق ٧ : ٨م) محفوظة بمتحف اللوفر بباريس , وجاء هذه المرة بصحبة حية لها هي الأخرى رمزيتها ودلالاتها في الفن القبطي , ظهرت النسور أيضاً منحوتة على الصنج الحجرية والأبواب والعتب والنماذج كثيرة بالمتحف القبطي بالقاهرة وظهرت كذلك على صندوق للموازين محفوظ بمتحف اللوفر وحواية لزيت الشعر بالمتحف المركزي الروماني الألماني لما قبل التاريخ وبداية التاريخ , ومحفورات أخرى ربما بغرض زخرفة قطع الأثاث كما بالمتحف القومي الألماني بنيرمبرج .

وظهرت النسور كذلك على قطع النسيج بكثرة كما هو الحال في معلقة من إخميم تحمل رسماً لنسور وطاووس محفوظة في مؤسسة أبيج Abeege ببيرن Bern وتؤرخ بالقرن السابع الميلادي , وقطعة نسيج أخرى من أنطنيوبوليس Antenoopolis نسج عليها نسور يمسك بإكليل في منقاره وهي محفوظة بمتحف اللوفر بباريس ^{١٥} .

١١ - أشعيا : ٤ : ٣١ .

١٢ - كتبت هكذا : Eagle = AETOS أي نسور انظر :

Maspero , J.&E, Drioton , " fouilles exécutées a Baouit " in Memoires de L`institute francais d`Archeologie orientale 59 , 1943 , graffito , 480.

13 - Cledat , J. op. cit. , (1907) , p. 150, (1916) , 11 pl. 1.6.9

١٤- Gartkiewicz , M. In Nubian studies , Cambridge 1978 , p. 88

15 -Bourguet , p. du; Die kopten , 1967, p. 178 : 188

ووجد النسر أيضا على الفخار حيث تم الكشف عن مسرجة بأخميم محفور عليها نسر وهي محفوظة بمتحف Bode ببرلين , وطبع على حلقة من قنا تؤرخ بالقرنين السابع أو الثامن الميلاديين ويظهر فيها النسر مع أربعة صلبان^{١٦} . كما ظهر النسر أسفل جمالون في العديد من شواهد القبور التي تعود إلى فترات مبكرة من تاريخ الفن المسيحي المصري^{١٧} , كما وردت مجموعة شواهد قبور من أرمنت نقش عليها نسر داخل صليب ضمن إكليل من الغار^{١٨} , بينما جاء النسر في شواهد قبور من مدينة إسنا أسفل عقود مستديرة , وقد يزيد عددها عن النسر الواحد أحيانا^{١٩} .

ولقد نقش النسر أحيانا على بعض شواهد القبور غير معلومة المصدر أسفل كتف الميت كما هو الحال في شاهد قبر محفوظ بالمتحف البريطاني , وفي شاهد قبر آخر محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت وضع النسر داخل إطار وتعلوه علامة عنخ المصرية القديمة^{٢٠} .

إلا أن ثمة تساؤل آخر ملح لا يتعلق بالنسر في حد ذاته بل يتعلق بموضعه تفصيلا وتدقيقا : وهو لماذا وضع هذا الحجر الذي يحمل حفرا لنسر - هو موضع دراستي - جهة الركن الجنوبي الغربي وليس في أي مكان آخر من أركان هذا القبر ؟

وللإجابة على هذا التساؤل لابد لنا من إدراك أن جهة الشرق هي الجهة المقدسة لدى المسيحي عامة والمسيحي المصري خاصة مع اختلاف الأسباب من بلد إلى آخر إلا أن مصر لها مرجعية واضحة في تقديس الشرق كون السيد المسيح سوف يعود مرة أخرى إلى هذا العالم من هذه الجهة " لأنه كما البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغرب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان "^{٢١} .

16-Dictionnaire d'archeologie chretienne et de Liturgie , vol. 1 , p. 1051& P.Effenberger ,A., "Koptische Kunst,Agypten in spatantike , byzantinischer und fruhislamischer zeit , Leipzig , 1975 , p. 100 , fig. 97 .

17 -Luechesi-palli , E. " observation sur L' iconographie de l' aigle funeraire dans L' art Coptr et nubien " in Etudes nubiennes , Colloque de Chantilly 1975 , pp. 175 : 191 , Cairo 1978

18 -Crum . m.E. " Coptic Monuments Catalogue general des antiquities egyptiennes du Musee du Caire , Vol. 4 , Cairo 1902 . nos. 8659 , pls. 41 : 44

19 . - Bourguet , p. du. " Die Kopten , 1967 , p. 178 : 188

20 Beckwith , J. Coptic Sculpture 300 - 1300 , London 1963 , fig. 130

Enchoria 8, sonderband (1978) , pl. 23 . أيضا

ولم يك وجود هذه الظاهرة - التوجه نحو الشرق - قاصرا على المباني الدينية فقط بل وجد كذلك أيضا على الجناززية منها فجعلت القبور القبطية متوجهة نحو الشرق , ويقبر الميت فيها متوجها بوجهه نحو ذات الجهة , ومن هنا فقد وضع باني هذه المقبرة هذا الحجر المنقوش بنسر في الركن الجنوبي الغربي منها إذ هو الركن الأقرب لرأس المتوفى كما أن النقش سوف يكون على يمينه مباشرة .

ورغم أن هذا النقش لم يزل فريدا ونادرا من حيث نقشه على كتلة حجرية تأخذ شكل معين متصدرا برأسه إحدى زوايا هذا المعين بينما انتشرا جناحاه على الضلعين المجاورين , وأيضا تفرده في طلائه باللون الأحمر من بعد حفره , وكذا في وجوده ضمن أعلى جدار قبر لطفل جهة الجنوب الغربي منه , إلا أن الباحث يرى أنه من الأهمية بمكان عمل حصر لأهم القطع الأثرية التي تحمل تشابها أو تقاربا مع القطعة المدروسة بغض النظر عن الخامة المستخدمة في الحفر أو الرسم عل ذلك يكون مفيدا في إتمام الدراسة التحليلية بأخرى مقارنة وكذا في تأريخ هذه القطعة موضع البحث , ومن أهم القطع الأثرية التي تحمل رسما أو حفرا أو نقشا^{٢٢} لنسر يشبه النسر - موضع الدراسة - يمكن حصر أهمها فيما يلي :

١ - نسر يمسك برجليه إكليلا بداخله صليب :-

نحت على الحجر الجيري , محفوظ بمتحف برلين تحت رقم (٤٦٩٩) , غير معلوم المصدر يبلغ ارتفاعه (٤٦ سم) , وعرضه (٤٠ سم) ويعود إلي القرنين السادس أو السابع الميلاديين^{٢٣} (لوحة ٣ , شكل ٢) .

ويعد هذا الحفر هو الأكثر قربا وشبها للنحت موضع البحث عدا تميزه بوجود إكليل بداخله صليب يمسك به النسر بكلتا رجليه ويبدو هذا الإكليل في وضع مائل قليلا يسمح برؤية الصليب من الأمام ومن أسفل , وكذا أيضا في رسم ملامح وجه النسر بدقة بالغة^{٢٤} , أما غير ذلك فالتشابه بينهما كبير في شكل الأجنحة ومنطقة البطن وتفاصيل شكل الريش ...^{٢٥} .

22 - "Christian Egypt: Coptic art and monuments through two millennia" , Emendations and introduction to the English-language edition by Gawdat Gabra. Colledgeville, MN: Liturgical Press, 2002. Colledgeville, MN : Liturgical Press, 2002 , fig . 81 .

23 - Strzygowski . J. Catalogue general des antiquites egyptienne , Musee du Caire , vien , 1904 , p. 61 , Nr 7323

24 - Crum ,M.E. , op.cit , vol. 4 , 1902

25-Lucchesi ,E. palli ;Art. Aquila in:Enciclopedia dell` arte medle vale 2 ,(1992), pp.191 :195.

ولا يدري الباحث إذا كان الطوق الملتف حول عنق النسر المدروس يمثل إكليلا هو الآخر أم غير ذلك والحق أن رسم النسر الممسكة بالأكاليل أو الصلبان ليس بقليل في الفن القبطي , فقد يمسك النسر بالصليب بمنقاره أو برجليه وقد يمسك أيضا بدلا منه إكليلا من الغار أو بكلاهما في النادر كما سيعرض البحث من نماذج باقية بعد قليل .

٢- نسر على قطعة من النسيج :-

ربما كان الشبه هنا بين هذه القطعة والنحت المدروس في وجود طوق حول الرقبة مشابه للطوق الموجود حول رقبة النسر المدروس , وهذه القطعة محفوظة بمتحف برلين تحت رقم (٧٤١٢) ويبلغ قطرها (٥٠سم) وتؤرخ بالقرنين الخامس أو السادس الميلاديين وهي غير معلومة المصدر^{٢٦} , وهذه النسيجة عبارة عن جامة مستديرة من الصوف الأبيض محفوفة بإطار مستدير أيضا ملون باللون البنّي القاتم حال كل الرسوم في هذه القطعة كالنسر وأرضيته النباتية , (لوحة ٤ , شكل ٣) .
ويتوسط هذه القطعة نسر مفرد الجناحين يلتف نحو الجهة اليمنى وتحط رجلاه على الأرض ويوجد أعلى رقبته طوق أحمر وآخر أسفل رقبته يتدلى منه حبيبات بيضاء اللون مستديرة يبلغ عددها سبع حبات وملئ الفراغ بين الدائرة والنسر بفرع نباتي متكرر في جميع الجهات بحيث يملأ الفراغ تماما وجعل لهذا النسر ذيل من خمس خطوط تشكل أربع ريشات كما ملئ الفراغ بين الجناحين ومنطقة البطن بشكل مثلث صغير وإن كان غير كامل الانتظام^{٢٧} .

٣- شاهد قبر من الحجر الجيري :-

عثر علي هذا الشاهد في الأقصر عام (١٤٠٢ م) وهو محفوظ تحت رقم (٤٤٨٢) بمتحف برلين ويؤرخ بالقرنين السابع أو الثامن الميلاديين ويبلغ أقصى ارتفاع له (٥٤سم) وعرضه (٤٢سم) ويتمثل شطرا هذا الشاهد تماثلا تاما فجزأه الأيمن كالأيسر إذ يبدأ كل منهما بزخرفة نباتية محفورة حفرا بارزا لعناقيد العنب ضمن إطار مستطيل بطول الشاهد يليه إطار آخر أصغر في نصف عرضه تقريبا تملؤه زخرفة مجدولة بخط مزدوج^{٢٨} (لوحة ٥ , شكل ٤) .

26 - Exlbern , V.H. werke koptischer kunst den staatlichen Museen preubischer kulturbes : in Enchoria 8, sonderband (1978), p.87 .

27 - . Lucchesi – palli , E. op.cit. , pp. 114 :130

28 - Wulff, O. , Altchristliche und mittelaterliche byzantinische und italienische Bildwerke , Teil 1: Altchristliche Bildwerk , Berlin 1909 , pp. 40 : 41 , Nr 93

أما الجزء الأوسط من هذا الشاهد فيشغله من أعلى حفر يشخص نسرا ناشرا جناحيه ويمسك برجليه إكليلا من الغار ويمسك بمنقاره صليبيا , وجعله الفنان ملتقا ناحية اليسار وكذا جناحاه جهة اليسار أيضا بينما جعلت رجلاه جهة اليمين , ويوجد أسفل منه مباشرة حفر غائر لصليبيين صغيرين ضمن شكل جمالون محمول على عمودين بينهما صليب على هيئة علامة عنخ , وتعلو ورقة نباتية فتحة هذا الجمالون ونصفاها ركنه الأيمن وكذا الأيسر^{٢٩} , ويعد هذا النموذج لنسر يمسك برجليه إكليلا غار ويمنقاره صليب من النماذج النادرة في الفن القبطي , ويتشابه هذا النسر مع النسر موضع الدراسة في شكل الجناحين وطريقة تشخيص الريش .

٤ - لوحة خشبية ملونة :

ولا يتشابه مع الحفر موضوع الدراسة في التلوين باللون الأحمر أعلى الحفر سوى تحفة من الخشب عثر عليها في باويط ومحافظة بمتحف برلين تحت رقم (٤٧٨٥) وتؤرخ بالقرنين الخامس أو السادس الميلاديين ويبلغ ارتفاعها نحو (٩سم) وطولها نحو (٣٦سم)^{٣٠} , وهي تشخص بالحفر البارز نسرين أحدهما خلف الآخر إلا أن الخلفي منهما يتقدم بمقدار نصف جسمه عن النسر الآخر المتقدم له , وينظر للأمام بينما الأمامي منهما ينظر إلى الخلف في نظرة حادة تليق ومقام النسور وجعل الفنان خلفية العمل نباتية عبارة عن زهرة غير مكتملة , وقد لون الفنان هذا العمل باللون الأحمر والأسود والأصفر^{٣١} , (لوحة ٦ , شكل ٦) .

ولقد صادفت الباحث قطعا أثرية عديدة تحمل نقشا أو حفرا أو نحتا لنسر يشبه في تفاصيله أو عمومته النسر موضع البحث ومن ذلك لوحة من الحجر الرملي محفور عليها نسر وكأنه يحمل فوق رأسه وبين جناحيه إكليلا بداخله صليب , وهذه القطعة من أرمنت ومحافظة بمتحف برلين تحت رقم (٤٤٨١) ويبلغ طولها (٤٥سم) وعرضها (٢٤سم) ويلاحظ وجود حرفي الألفا والأوميغا على يمين ويسار أسفل بطن النسر^{٣٢} , كما أن ثمة حفر آخر لنسر على الخشب داخل شكل دائري ذي أهداب على

29- Effenberger , A. , Koptische kunst Agypten in spatantiker frunbyzantinscher und islamischer zeit , Leipzig 1975 , pp 42 , 41

30 - Kat , Ymetnost Kopta , Narodni Musei Beograd-drsavni Musei Berlin ,Belgrad 1970 , p. 32 , Nr. 47

31 - Kat , Die Antikensammlung lung im pergamonmuseum und in Charlottenburg , Mainz , 1992 , p. 186 , Nr. 99

32 -Wulff , O. , op. cit , p. 41 , Nr. 94

يمثل إكليلا من الغار وتبلغ مقاساته (٢٦ سم × ٥, ٢٦ سم) , وهو محفوظ بمتحف برلين أيضا ويؤرخ بالقرنين السادس أو السابع الميلاديين^{٣٣} , (شكل ٥) .

يصادفنا كذلك في سوهاج حفر لنسر يتوسط إحدى حنايا الدير الأبيض بسوهاج وهو داخل دائرة يعلوها غزالان وأسفل منهما طاووسان وبينهما وبين الدائرة فرع نباتي متماثل من كل جهة وتؤرخ هذه الحنية الحجرية بالقرن الخامس الميلادي^{٣٤} , ولا يظن الباحث رسم الطائر الكائن بالمزار رقم (١٧٥) بجبانة البجوات بالخارجة بالوادي الجديد إلا رسما اصطلاحيا لنسر رغم اعتقاد البعض أنه يشخص لطائر العنقاء^{٣٥} , ويعضد وجهة نظر الباحث وجود صليبين على يمين ويسار هذا النسر من أسفل لتكتمل المجموعة الرمزية التي تشير إلى النسر رمز السيد المسيح والصليب الذي هو الرمز الكامل للمسيحية , يضاف إلى ذلك أن رسم طائر العنقاء لم يك شائعا في الفنون القبطية .

ويطمئن الباحث بعد هذه الدراسة الوصفية والتحليلية المقارنة ... إلى تأريخ هذا الحفر بالقرنين السادس أو السابع الميلاديين , وذلك اعتمادا على مقارنته بالنماذج المعروضة في هذا البحث وكذا نماذج أخرى مؤرخة تمت الإشارة إليها بباويط و أرمنت و إخميم و أنطينوي بوليس

وبعد فقد خلاص هذا البحث للعديد من النتائج لعل أهمها :-

- التعرض بالدراسة لواحدة من مستخرجات الحفر الأثري وعرض الباحث لل صعوبات والمعوقات التي تعترض هذا السبيل .
- سوء حالة التحف المستخرجة من أعمال الحفر الأثري بسبب سوء تخزينها وتشوينها .
- تميز وتفرد القطعة الأثرية من حيث نقشها على كتلة حجرية تأخذ شكل معين بحيث يكون النسر المحفور متصدرا برأسه إحدى زوايا هذا المعين بينما انتشرا جناحاه على الضلعين المجاورين , وأيضا تفردا في طلائها باللون الأحمر من بعد حفرها , وكذا في وجودها ضمن أعلى جدار قبر لطفل جهة الجنوب الغربي منه .

³³ - "Ausstellungs katalog Agypten , schatze aus dem wustens and . kunst und kultur der christen am Nile " , wiesbaden 1996 , Nr 99.

^{٣٤} - حشمت مسيحه : موسوعة من تراث القبط , مجلد ٣ : الآثار والفنون والعمارة القبطية , القاهرة ٢٠٠٤ , ص ١٩٦ : ٢٠٩ , شكل ٥٥ ب .

^{٣٥} - أحمد فخري (دكتور) : " الصحراء المصرية جبانة البجوات في الواحة الخارجة " , ترجمة أ. عبد الرحمن عبد التواب , مراجعة د . أمال العمري , هيئة الآثار المصرية , ١٩٨٩م , ص ١٢٧ , ش ١٧٧ .

- حفر ريش النسر بشكل يقترب إلى الطبيعة بخلاف ما اعتاده الفن القبطي .
- عدم الاعتناء بتوضيح ملامح وجه النسر وربما الاكتفاء بتلوينها .
- تلوين الحفر الحجري بالأصباغ وهو شيء غير مألوف في الفن القبطي أيضا .
- تشخيص صور الملائكة في جل الأعمال الفنية القبطية على هيئة تقترب من هيئة النسور .
- تعليل وجود هذا الحفر داخل مقبرة صغيرة لطفل بأسباب بعضها عقدي وبعضها الآخر من المعتقد الشعبي , وبعضها مستمد من الكتاب المقدس
- تعليل وجود هذا الحفر الحجري عند الركن الجنوبي الغربي من المقبرة بالرغبة في أن يكون هذا الحفر في أقرب مكان لرأس المتوفى ويده اليمنى .
- احتواء بعض عمائر قبطية وكذا تحف منتقلة على رسوم ومحفورات للنسور .
- لم تظهر النسور في النوبة إلا داخل الشرفيات تشخيصا لعودة السيد المسيح من هذه الجهة .
- ملاحظة حفر النسر على عدد كبير من شواهد القبور القبطية مما يعلي القيمة الجنائزية لرسوم النسور في الفن القبطي .
- حصر عدد لا بأس به من التحف الأثرية المحفورة أو المرسومة أو المنسوجة برسوم للنسور .
- إثبات الباحث أن رسم الطائر الكائن بالمزار رقم (١٧٥) بجبانة البجوات بالخارجة بالوادي الجديد ليس إلا رسما اصطلاحيا لنسر رغم اعتقاد البعض أنه يشخص لطائر العنقاء .

المراجع العربية و الأجنبية : -

- التوراة . الإنجيل . المزامير .
- أحمد فخري (دكتور) : " الصحراء المصرية جبانة البجوات في الواحة الخارجة " , ترجمة أ. عبد الرحمن عبد التواب , مراجعة د . آمال العمري , هيئة الآثار المصرية , ١٩٨٩ م .
- حشمت مسيحه : " مدخل إلى الآثار القبطية " , القاهرة ١٩٩٤ م .
- حشمت مسيحه : " موسوعة من تراث القبط " , مجلد ٣ : الآثار والفنون والعمارة القبطية , القاهرة ٢٠٠٤ .
- الرازي (محمد بن أبي بكر بت عبد القادر) : " مختار الصحاح " , المطبعة الأميرية بمصر ١٩١١ م
- عزت زكي حامد قادوس , محمد عبد الفتاح السيد : " الآثار القبطية والبيزنطية " الإسكندرية , منشأة المعارف ٢٠٠٢ م .
- كلارك رندل : " الرمز والأسطورة في مصر القديمة " , ترجمة أحمد صليحة , القاهرة ١٩٩٩ م .
- مجمع اللغة العربية : " المعجم الوجيز " , الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية , القاهرة ١٩٩٠ .

“Ausstellungs katalog Agypten , schatze aus dem wustens and .

kunst und kultur der christen am Nile ” , wiesbaden 1996

Beckwith , J; Coptic Sculpture 300 – 1300 , London 1963

Bourguet , p. du. Die kopten , 1967.

Cledat, J.; " Le monasters et la necropole de Baouit " , Memories de

L`institute francais d`archeologie orientale 12 (1904) 39

Crum . m.E.; " Coptic Monuments Catalogue general des antiquities egyptiennes du Musee du Caire , Vol. 4 , Cairo 1902.

Dictionnaire d`archeologie chretienne et de Liturgie , vol. 1, 1969 .

Effenberger , A.; Koptische kunst Agypten in spatantiker friinbyzantinscher und islamischer zeit, Leipzig 1975.

Enchoria 8, sonderband (1978).

Exlbern , V.H.; werke koptischer kunst den staatlichen Museen

preubischer kulturbes : in Enchoria & sonderband (1978), p.87 .

Gartkiewicz ; M. In Nubian studies , Cambridge 1978

Kat , Ymetnost Kopta , Narodni Musei Beograd-drsavni Musei

Kat, ; Die Antikensammlung lung im Berlin ,Belgrad 1970

pergamonmuseum und in Charlottenburg , Mainz , 1992 ,

Kropp, A.M., " Ausgewahlte koptische zaubrtex te , Bressels , - ¹

vol. 2 , 1930 -1931 .

Luechesi-palli , E.; " observation sur L`iconographie de l`aigle

funeraire dans L`art Copte et nubien " in Etudes nubiennes ,

Colloque de Chantilly 1975 , pp. 175 : 191 , Cairo 1978

Lucchesi ,E. palli ; Art. Aquila in : Enciclopedia dell ` arte medle

vale 2 , (1992)

Maspero , J.&E, Drioton , " fouilles executes a Baouit " in

Memoires de L`institute francais d`Archeologie orientale 59 , 1943

, graffito , 480.

Meinardus Otto , F.A Marie-Héle ne Capuani, Massimo.

Rutschowscaya. Emendation s& and introduction to the English-

language edition by Gawdat Gabra; "Christian Egypt: Coptic art

and monuments through two millennia " .. Collegeville, MN:

Liturgical Press, 2002.

Pierpont Morgan library , New York , papyrus 59.

Roger S. Bagnall, and Dominic W.; Rathbone "Egypt: from

Alexander to the Early Christians: an archaeological and

historical guideeds". J. Paul Getty Museum, 2004 ,

Strzygouski . J.; Catalogue general des antiquitos egyptienne ,

Musee du Caire , vien , 1904 ,

Wulff, O. ; Altrchristliche und mittelaterliche byzantinische

unditalienische Bildwerke , Teil 1: Altchristliche Bildwerk ,

Berlin 1909 .



لوحة (١) نسر محفور على قطعة معينة الشكل من الحجر
الجيري ق ٦ : ٧ م

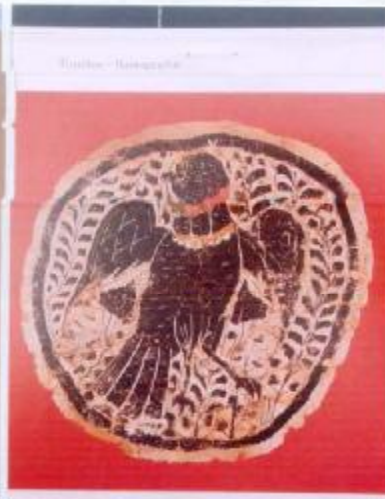


لوحة (٢) تفصيل للنسر المحفور على قطعة معينة الشكل
من الحجر الجيري ق ٦ : ٧ م

لوحة (٣) نحت لسر من الحجر الجيري محفوظ بمتحف برلين ق ٦ : ٧ م



لوحة (٤) قطعة من نسيج الصوف مرموم عليها نسر ومحفوظة بمتحف برلين ق ٥ : ٦ م



لوحة (٥) شاهد قبر من الحجر الجيري عثر عليه في الأقصر ومحفوظ بمتحف برلين (ق ٧ : ٨ م) .

لوحة (٦) لوحة من الخشب ملونة ومحفوظ عليها نسران عثر عليها في باويط ومحفوظة بمتحف برلين ق ٥ : ٦ م .



شكل (١) نسر محفور على قطعة معينة الشكل من الحجر

البحري في ٧ : ٦ م

برلين في ٧ : ٦ م



شكل (٢) تمثال من الحجر الجيري محفوراً على شكل نسر

ومصقولاً بحلقة برلين في ٦ : ٥ م



